في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب
فيوخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا يوخذ من عبدة الاوثان بحال واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه بعث خالد بن الوليد الى اكيدر دومة فاخذوه فاتوا به فحقن دمه وصالحه على الجزية اخرجه ابو داود وقال
الشافعي وهو رجل من العرب يقال له انه من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك
والاوزاعي الى ان الجزية توخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة توخذ من اهل الكتاب على العموم وتوخذ
من مشركي العجم ولا توخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا توخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتوخذ من
العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة على الاخذ منهم ويدل عليه ما روي عن بجالة بن
عبدة لم يكن عمر اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذها من مجوس هجر اخرجه البخاري عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال ما ادري
كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا
بهم سنة اهل الكتاب اخرجه مالك في موطايه عن ابن شهاب قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ الجزية من مجوس البحرين وان عمر اخذها من مجوس فارس وان عثمان اخذها من البربر اخرجه مالك
في الموطا وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها منهم
دليل على ان راي الصحابة كان على انها لا توخذ من كل مشرك وانما توخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس
هل هم من اهل الكتاب فروي عن علي بن ابي طالب انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على
كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبايحهم ومناكحتهم بخلاف اهل الكتاب واما من دخل في
دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين نظر فان كانوا دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية
وتحل مناكحتهم وذبايحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجي محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ شريعتهم بشريعته
فلا يقرون بالجزية ولا تحل ذبايحهم ومناكحتهم ومن شككنا في امرهم انهم هل دخلوا فيه بعد النسخ او قبله
يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل ذبايحهم ومناكحتهم تغليبا للتحريم فمنهم نصارى العرب من تنوخ
وبهرا وبني تغلب اقرهم عمر بالجزية وقال لا تحل لنا ذبايحهم واما الصابية والسامرة فسبيلهم سبيل
اهل الكتاب فهم في اهل الكتاب كاهل البدع في المسلمين واما قدر الجزية فاقلها دينار ولا يجوز ان ينقص
ويقبل الدينار من الغني والفقير والمتوسط ويدل عليه ما روي عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما وجهه الى اليمن امره ان ياخذ من كل حالم يعني محتلم دينارا او عدله من المعافري ثياب تكون
باليمن اخرجه ابو داود وفي النبي صلى الله عليه وسلم امره ان ياخذ من كل محتلم وهو البالغ دينارا ولم يفرق بين
الغني والفقير والمتوسط وفيه دليل على انه لا توخذ الجزية من الصبيان والنسا وانما توخذ من الاحرار
البالغين وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينارا
وهو قول اصحاب الراي ويدل عليه ما روي عن اسلم ان عمر بن الخطاب ضرب الجزية على اهل الذهب اربعة
دنانير وعلى اهل الورق اربعين درهما ومع ذلك ارزاق المسلمين وضيافة ثلاثة ايام اخرجه مالك في
الموطا قال اصحاب الشافعي اقل الجزية دينار لا يزاد على الدينار الا بالتراضي فاذا رضي اهل الذمة بالزيادة
ضرب على المتوسط دينارين وعلى الغني اربعة دنانير قال العلما انما اقر اهل الكتاب على دينهم الباطل
بخلاف اهل الشرك لحرمة لابايهم الذين انقرضوا على الدين الحق من شريعة التوراة والانجيل قبل النسخ والتبديل
وايضا فان بايديهم كتبا قديمة فربما تفكروا فيها فيعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق نبوته

فامهلوا

فامهلوا لهذا المعنى وليس المقصود من ذلك حقن دمايهم وامهالهم رجا ان يعرفوا الحق فيرجعوا اليه بان يومنوا ويصدقوا
اذا راوا محاسن الاسلام وقوة دلايله وكثرة الداخلين فيه قوله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم الاية لما ذكر في الاية المتقدمة ان اليهود والنصارى لا يومنون بالله ولا يدينون
دين الحق بين في هذه الاية واخبر عنهم انهم اثبتوا لله ولدا ومن جوز ذلك على الله فقد اشرك به لانه لا فرق بين من يعبد
صنما وبين من يعبد المسيح فقد بان بهذا انهم لا يومنون بالله ولا يدينون دين الحق وقد تقدم سبب اخذ الجزية
منهم وابقاوهم على هذا الشرك وهو حرمة الكتب القديمة التي بايديهم ولعلهم يتفكرون فيها ويعرفون الحق فيرجعون
اليه روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود
سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا
وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله هذه الاية وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد
من اليهود اسمه فنحاص بن عازورا وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنيا فعلى هذا القولين انما قال هذه
المقالة جماعة من اليهود او واحد وانما نسب ذلك الى اليهود في وقالت اليهود جريا على عادة العرب في ايقاع
اسم الجماعة على الواحد تقول العرب فلان يجالس الملوك ولعله لم يجالس الا واحدا منهم وروى عطية العوفي عن
ابن عباس انه قال انما قالت اليهود ذلك من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فاضا عوا
التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل
اليه ان يرد اليه التوراة فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله عز وجل نزل نور من السما فدخل جوفه فعادت اليه
فاذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني الله التوراة وردها الي فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شا الله ثم ان التابوت
نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا
ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبي ان بخت نصر لما غزا بيت المقدس وظهر على بني اسرايل وقتل
من قرا التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو اسرايل الى بيت المقدس وليس
فيهم من يقرا التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم اية بعدما اماته الله مائة عام سنة
قال فاتاه ملك باناء فيه ما فشرب منه فمثلت له التوراة في صدره فلما اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا
ان كنت كما تزعم فامل علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان ابي حدثني عن جدي ان
التوراة في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر
حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب عزير الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله
فعلى هذين القولين ان هذا القول كان فاشيا في اليهود جميعا ثم انه انقطع ودرس فاخبر الله عنهم واظهر عليهم
ولا عبرة بانكار اليهود ذلك فان خبر الله عز وجل اصدق واثبت من انكارهم واما قول النصارى المسيح ابن الله فكان
السبب فيه انهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلة ويصومون
حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس فقتل جماعة من اصحاب عيسى عليه السلام
ثم قال بولس لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة
فاني ساحتال واضلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه عمد الى فرس كان يقاتل عليه فعرقبه واظهر الندامة والتوبة
ووضع التراب على راسه ثم انه اتى الى النصارى فقالوا له من انت قال انا عدوكم بولس فقد نوديت من السما
انه ليس لك توبة حتى تتنصر وقد تبت واتيتكم فادخلوه الكنيسة ونصروه وادخلوه بيتا فيها فلم يخرج
منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه واحبوه وعلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)